Innovations Journal of Humanities and Social Studies (IJHSS): Vol 4, No 1, 2026

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

Scientific Events Gate

Innovations Journal of Humanities and Social Studies

IJHSS

https://eventsgate.org/ijhss

e-ISSN: 2976-3312

دور البلاغة القرآنية في معالجة خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي

د. وسام بنت حسن مسلم المذكوري

كلية الشريعة، قسم الدراسات القرآنية، جامعة الطائف- المملكة العربية السعودية

alwesam-1405@hotmail.com

الملخص: يشكّل خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، بما يحمله من تهديداتٍ مباشرة للسلم المجتمعي، وقيمِ التعايش المشترك. وفي مواجهة هذه الظاهرة يبرز الخطاب القرآني ببلاغته الرفيعة، بوصفه نموذجا لُغويًّا وقِيَميًّا يسهم في تهذيب النفوس، وتوجيه السلوك نحو الاعتدال. ويتناول البحث معنى البلاغة القرآنية، ومفهوم الكراهية، وماهية مواقع التواصل الاجتماعي، ثم يبرز إسهامات البلاغة القرآنية في معالجة جذور الكراهية، وتقديم بدائل خطابية لمواجهتها. وجاءت الإشكاليات: في معرفة ماهي آليات البلاغة القرآنية في مواجهة خطاب الكراهية على منصات التواصل الاجتماعي؟ وما هي حدود إمكانية تفعيل تلك الآليات بوصفها بدائل؟ وكيف يمكن أن تقدِّمَ نماذج إصلاحية مؤثرة في ظل القصور في الخطاب الإلكتروني الحالي؟ وينتهي البحث إلى أنَّ البلاغة القرآنية بالإضافة إلى كونها فن لغوي قادرة على صياغة خطاب بديل يواجه الكراهية على منصات التواصل الاجتماعي، ويعزز ثقافة التعايش، وأن غياب استحضارها أسهم في تفاقم الكراهية. وتَبيَّنَ كذلك بلاغةَ الخطاب القرآني الجامع بين العقل والعاطفة، مما يجعله صالحا لتقويم الانفعالات التي تهيمن على نقاشات مواقع التواصل. ويوصي البحث: بضرورة توظيف البلاغة القرآنية في صياغة استراتيجيات إعلامية وتوعوية لمواجهة الكراهية على مواقع التواصل. وتشجيع الباحثين المتخصّصين على بناءِ دراساتٍ مشتركةٍ تربطُ بين البلاغةِ القرآنيةِ وأخلاقيات التَّواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية –الكراهية – مواقع التواصل الاجتماعي – القيم – التعايش.

The Role of Qur'anic Rhetoric in Addressing Hate Speech on Social Media

Dr. Wesam Hasan Muslim Al-Mathkori

College of Sharia, Department of Qur'anic Studies, Taif University – Kingdom of Saudi Arabia

alwesam-1405@hotmail.com

Received 11|09|2025 - Accepted 23|12|2025 Available online 15|01|2026

Abstract: Hate speech on social media platforms represents one of the most significant challenges facing contemporary societies, posing direct threats to social peace and the values of coexistence. In response to this phenomenon, the Quranic discourse stands out with its refined eloquence, serving as a linguistic and ethical model that contributes to the refinement of souls and the guidance of behavior toward moderation.This paper explores the meaning of Quranic eloquence, the concept of hatred, and the nature of social media platforms. It then highlights the contributions of Quranic eloquence in addressing the roots of hatred and offering rhetorical alternatives to counter it. The study raises the following questions: What are the mechanisms of Quranic eloquence in confronting hate speech on social media platforms? To what extent can these mechanisms be activated as effective alternatives? And how can they present influential reformative models amid the shortcomings of current digital discourse? The study concludes that Quranic eloquence, in addition to being a linguistic art, is capable of formulating an alternative discourse that counters hate speech on social media and promotes a culture of coexistence. The lack of engagement with Quranic eloquence has

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

contributed to the exacerbation of hatred. The eloquence of the Quranic discourse, which integrates reason and emotion, makes it suitable for regulating emotional outbursts that dominate discussions on social media platforms.Recommendations include the necessity of employing Quranic eloquence in formulating media and awareness strategies to confront hate speech on social media, and encouraging specialized researchers to build joint studies that link Quranic eloquence with the ethics of social communication.
Keywords: **Quranic Eloquence – Hatred – Social Media – Values – Coexistence.**

المقدمة:

يُعدُّ خطابُ الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي من أبرزِ التَّحديات المعاصرةِ، حيث يساهم في تعزيز التَّوترات الاجتماعيةِ والتمييزِ والعنفِ. ويُعرَّفُ بأنَّه أي تعبير يحمل عداءً أو تحقيرًا بناءً على العرق، الدين، أو الجنس، مما يؤدِّي إلى تفاقمِ الصِّراعاتِ، وفي ظلِّ الانتشار الواسعِ لخطابِ الكراهيةِ في العصر الرَّقميّ وما يحملُه من تهديداتٍ للسلم القِيَمي والاجتماعي، يبرز الخطابُ القرآنيُّ بوصفه نموذجًا راقيًا للتَّواصل الإنسانيّ الراشدِ، القائمِ على الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، مما يجعلُه مرجعًا في تقويمِ الخطابات السِّلبيةِ، ومعالجةِ ظواهرِ الكراهيةِ اللَّفظيةِ والفكريَّةِ. وفي هذا السياقِ، تقدِّمُ البلاغةُ القرآنية نموذجًا فريدًا لمعالجةِ هذه الظَّاهرة، إذ تعتمدُ على أساليبَ بلاغيةٍ متنوّعةٍ تجمعُ بين المنطقِ والعاطفةِ والأخلاقِ؛ لتعزيزِ التَّسامح والتَّعايشِ السِّلمي.

مشكلة البحث:

مع الانتشار الواسع لخطاب الكراهية، الذي يؤثِّر على الثقافةِ الجماعيةِ وقد يؤدِّي إلى عنفٍ حقيقيّ، تبقى الحاجةُ قائمةً لنهجٍ أخلاقيّ عميقٍ، وتبرزُ هنا إشكاليةٌ جوهريَّةٌ: رغم أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ ترفضُ الكراهيةَ من خلالِ أساليب بلاغيةٍ مثل: الاستفهامِ والتَّشبيهِ والأمر؛ إلا أنَّ هناك فجوةٌ في الدراساتِ التي تربطُها مباشرةً بمواقعِ التَّواصلِ الاجتماعيّ. وبناءً على ذلك، تتحدَّدُ مشكلةُ البحث في التَّساؤلِ التالي: كيف يمكن توظيفُ البلاغةِ القرآنيةِ في معالجةِ مظاهرِ خطابِ الكراهيةِ في فضاءات التَّواصلِ الاجتماعيّ الحديثةِ؟

أهمية وأهداف البحث:

تنبثق أهميةُ هذا البحثِ من إبرازِ الدَّورِ التَّربويّ والتواصليّ للبلاغةِ القرآنيةِ في تصحيحِ الخطابِ المعاصرِ، والمساهمةِ في بناءِ خطابٍ رقميٍّ راشدٍ يستلهم من القرآن أسس الحوار والاختلاف. كما يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

الأهداف:

- الكشف عن الأسس البلاغية القرآنية التي تؤسس لخطاب راشد بعيد عن الكراهية.
- تحليل نماذج من الخطاب القرآني التي عالجت الصراع اللفظي والفكري.
- اقتراح آليات تطبيقية مستمدة من البلاغة القرآنية لتقويم الخطاب الرقمي المعاصر.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك بتحليل النصوص القرآنية ذات الصلة بخطاب الكراهية والمقارنة بينها وبين نماذج من الخطاب الرقمي الحديث.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات المتشابهة مع الدراسة الحالية في موضوعها، ومنها:

- دراسة الصايغ (Al-Ṣāyigh , 2024): وهي بحث محكَّم يهدف إلى دراسة خطاب الكراهية في ضوءِ القرآن الكريم والسنة النبوية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

- دراسة الكاسب (Al-Kāsib ,2021): وهي دراسةٌ تهدف إلى بيانِ أنواع خطاب الكراهية وتعامل القرآن الكريم معها.
- دراسة فاطمة الزهراء (Fāṭima al-Zahrāʾ ,2022): وهذه الدراسة تبيّنُ المنهجَ القرآنيَّ القويم في مكافحة خطاب الكراهيةِ.
- دراسة محمود (Maḥmūd ,2021): وهو كتابٌ أكاديمي باسم: خطاب الكراهية وحقوق الإنسان، دراساتٌ في حقوق الإنسان.
- دراسة الخثيمي (Al-Khuthaymī ,2022): وهو كتاب يتحدَّثُ عن دلالات الخطاب الديني عبر شبكات التواصل الاجتماعي.
- دراسة يحيى (Yaḥyā ,2023): وهي دراسة تدور حول دور الخطاب الديني الرسمي على مواقع التواصل الاجتماعي في مكافحة التطرف.
- دراسة الشعيبي (AL-Shuʿaybī ,2024): وهي دراسة تبحث في الانحراف الفكري، أسبابه وآثاره، ومعالجته في ضوء القرآن الكريم.
- دراسة التميمي (AL-Tamīmī ,2020): وهي دراسة تدور حول بيان المنابع الفكرية للكراهية الدينية، وسبل معالجتها في ضوء القرآن الكريم.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تبيَّنَ أنَّ الدراسات السابقة وفَّرت إطارًا نظريًّا شاملًا لفهم خطاب الكراهية والبلاغة القرآنية في مواجهتها، وقدمت نماذج متنوعة من للمناهج البحثية المستخدمة في الدراسات ذات الصلة، وقدمت حلولا وآليات متعددة يمكن الاستفادة منها في الدراسة الحالية، وبالتالي فهي ساعدت في تحديد الفجوات والمساهمات الجديدة التي سيقدِّمُها هذا البحث. ومنها:

- الجمعُ بين محاور متعددة: بينما معظم الدراسات السابقة ركزت على محورٍ واحد، إما البلاغة القرآنية، أو خطاب الكراهية، أو مواقع التواصل. بينما البحث الحالي يجمع بين هذه المحاور بشكل متكامل.
- التطبيق على مواقع التواصل: بينما معظم الدراسات لم ترِكِّزْ على تطبيق البلاغة القرآنية في معالجة خطاب الكراهية على مواقع التواصل بشكل مباشر.
- الحداثة والمعاصرة: فالبحث الحالي يتعامل مع ظاهرةٍ معاصرةٍ (مواقع التواصل) بطريقة حديثةٍ وعمليةٍ.
- الرؤية المتكاملة: فالبحث الحالي يقدِّم رؤيةً متكاملةً تجمع بين النظريةِ والتطبيقِ والحلِّ.

خطة البحث:

تستعرض هذه الدراسة الإطار النظري والتطبيقي عبر خمسة مباحث رئيسية، بدءًا من تأصيل مفهوم الكراهية (المبحث الأول)، والمدخل إلى البلاغة القرآنية (المبحث الثاني)، وصولاً إلى المعالجة التطبيقية لجذور الكراهية (المبحث الثالث)، وتطبيقاتها في الخطاب الرقمي (المبحث الرابع)، وانتهاءً بآليات الاستلهام لتقويم هذا الخطاب (المبحث الخامس).

المبحث الأول: مفهوم خطاب الكراهية في اللغة والاصطلاح والمجال الإعلامي.

المطلب الأول: تعريف الكراهية في اللغة: يُشتق مصطلح "الكراهية" من الجذر "كَرِهَ"، ويعني النفور أو الاشمئزاز من شيء أو شخص، كما يشير إلى حالة نفسية تتضمن الرفض والعداء. (Ibn Manzur,1994, 503/12) (Ibn Fāris, 1979, 191/5).

تعريف الكراهية اصطلاحًا: تُعرَّفُ الكراهيةُ بأنَّها: شعورٌ نفسيٌّ عدائيٌّ عميقٌ تجاه فردٍ أو مجموعةٍ أو فكرةٍ، يؤدِّي إلى تمييزٍ أو إيذاءٍ لفظي أو فعليّ، بناءً على صفاتٍ هويويةٍ مثل العِرقِ والدين، وعواملَ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ. (Theodore, 2010, 245)، (al-Kubaysī, 2012, 233).

الكراهية في السياق الحقوقي والإعلامي: عرَّفت الأممُ المتحدة خطابَ الكراهيةِ بأنَّه: أيُّ نوعٍ من الاتِّصالِ بالكلامِ أو الكتابةِ أو السلوكِ يهاجمُ أو يستخدمُ لغةً مُهينةً أو تمييزيَّةً تجاهَ شخصٍ أو مجموعةٍ على أساسِ هويَّتِهم. (Mawqiʿ ar-Rasmī li-l-Umam al-Muttaḥidah, https://www.un.org/en/hate-speech/understanding-hate-speech/what-is-hate-speech).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

مظاهر الكراهية: تظهرُ الكراهيةُ اللَّفظيةُ في الإساءاتِ الشفويةِ أو الكتابية، مثل الشتم والتَّحقير، أو التَّحريضِ على التمييز بناءً على الهوية. ومن مظاهرها: التَّحريضُ الصَّريحُ على العنفِ، وتظهُر في الدعوةِ المباشرةِ والواضحةِ لارتكاب أفعالِ عنفٍ جسديٍّ أو قتلٍ أو إبادةٍ ضد مجموعةٍ معينةٍ. (al-ʿAhd ad-Duwalī lil-Ḥuqūq al-Madaniyyah wa-s-Siyāsiyyah, al-Māddah 20, Faqrah 2).

ومن مظاهرها اللفظية كذلك، الترويجُ للصُّور السّلبيةِ الثابتةِ التي تهدفُ إلى إظهار المجموعةِ المستهدفةِ كخطرٍ أو عنصرٍ غير موثوقٍ به، مثل اتّهامهم بالخيانةِ أو الغباءِ أو الكسلِ، هذا يُبرّرُ التمييز في الحياة اليومية والسياسية. (Munazzamat al-Amn wa-at-Taʿāwun fī Ūrubā [OSCE] 2018, 15)، واستخدامِ لغةِ التَّجريحِ والقذفِ والإهانةِ التي تتخطَّى حدودَ النَّقدِ المعقولِ، وتستهدفُ كرامةَ وهويةَ الأفرادِ، بقصدِ إثارةِ الشُّعور بالعداءِ العامّ تجاههم. (Ḥanafī, 2021, 35). وتشمل الكراهية اللفظيةُ الغَيْبةَ والنَّميمةَ كأشكالٍ لفظيَّةٍ محرَّمةٍ، قال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**} (الحجرات: 12) . (al-Qurṭubī, 2005, 16/321).

وأما الكراهية السلوكيةُ فتشملُ التمييزَ العمَلي، مثل التَّحرُّشِ، والعنفِ الجسديّ، أو الإقصاءِ الاجتماعي، وغالبًا ما تكون امتدادًا للكراهية اللفظيةِ (Majlis al-ʿAlāqāt al-Khārijiyyah, Washington).

ومن مظاهرها أيضًا، إلحاقُ الضَّرر المتعمَّدِ بالممتلكاتِ الخاصَّة أو الأماكن الرمزية أو المقدَّسةِ للمجموعة المستهدفة (مثل دور العبادة، المقابر، المراكز الثقافية)، غالباً ما يُصاحب هذا التخريب ترك رموز أو شعارات كراهيةٍ للدلالةِ على الدافع التمييزي. (Munazzamat al-Amn wa-at-Taʿāwun fī Ūrubā, 2018, 25).

وفي الشريعةِ الإسلاميةِ تتمثَّلُ مظاهرَ الكراهيةِ السلوكيةِ في إلحاقِ الأذى الجسديّ أو القتلِ العمدِي بدافع العداوةِ والبغضاءِ، وهو كبيرة من الكبائر، فالإسلامُ يحرّمُ الاعتداءَ بغير حقٍّ، ويُشدِّدُ على عقوبةِ القتلِ العمدِي الذي ينبع من المقتِ والكرهِ. (al-Qurṭubī, 1964, 6/164).

ويتمثَّلُ أيضًا في الاعتداءِ على كرامةِ الآخرين وشرفِهم، مثل رميهِم بالفواحش (القذف)، أو التنابز بالألقابِ والسخريةِ، وهو من السلوكيات التي تنبعُ من الكراهيةِ، وتُعدُّ حدًّا شرعيًا إن لم يثبت. (ash-Shīrāzī, 1992, 3/337).

ومن مظاهرها التي نهى عنها الإسلامُ، تتبُّعُ عوراتِ الآخرين والكشفُ عن أسرارِهم (التجسس)، ونقلُ الكلامِ الذي يكرهونَه في غيابِهم (الغيبة)، ونقلُ الكلامِ بهدف الإفسادِ بين الناسِ (النميمة)، وكلُّها سلوكياتٌ تنبعُ من الكراهيةِ، وتؤدّي إلى تفكيكِ المجتمعِ، وحرمانِ فردٍ أو جماعةٍ من حقوقِهم الأساسيةِ (كالزواج أو الميراث أو المعاملة الحسنة) بدافعِ العداوةِ أو الاختلافِ الديني أو العِرقيّ، فالشريعةُ تأمرُ بالعدلِ المطْلقِ في التعاملِ مع الجميعِ.

ومن خلال ما سبق يتَّضحُ أنَّ الكراهيةَ ليست مجرد شعور سلبي، بل هي دافعٌ مُحوّل إلى سلوكٍ ملموسٍ، يُصنَّف إما كـخطابِ كراهيةٍ (مظاهر لفظية) أو جرائم كراهية (مظاهر سلوكية).

لقد أوضحت المواثيقُ الدوليةُ والتعريفاتُ الحديثةُ أنَّ الخطابَ التمييزيَّ والتحريضيَّ هو المرحلةُ التمهيديةُ لنزعِ الإنسانية، بينما تُعدُّ الجرائمُ الموجَّهةُ ضدَّ الهويَّةِ (كالاعتداء والتخريب) هي النتيجةُ النهائيةُ والمدمّرةُ لتلك الكراهيةِ. ومن ثم فإنَّ مكافحةَ هذه الظاهرةَ تتطلَّبُ مقاربةً شاملةً تبدأ من تجريمِ الخطابِ وتنتهي بمعاقبةِ السلوكِ. (al-Umam al-Muttaḥidah, 1966, al-Māddah 20/2)، (al-Mufawwaḍiyyat al-Umam al-Muttaḥidah as-Sāmiyyah li-Ḥuqūq al-Insān, 2012, 12).

المطلب الثاني: تجليات خطاب الكراهية في منصَّات التَّواصلِ:

شهدت منصَّاتُ التَّواصلِ الاجتماعيّ تغيُّراتٍ جذريةٍ في أنماطِ وسرعةِ انتشار خطابِ الكراهية، حيث ساهمت طبيعتُها المفتوحةُ وقلَّةُ الرقابةِ المباشرة في خلقِ بيئةٍ مواتيةٍ لظهورِ أشكالٍ جديدةٍ من العدوانيةِ اللَّفظيةِ والسُّلوكيةِ، حيث بات خطابُ الكراهيةِ ظاهرةً ضمنَ النِّظامِ الرقميّ البيئيّ.

وتتجلَّى الكراهيةُ على منصَّاتِ فيسبوك، ومنصة X (تويتر سابقًا)، وإنستغرام، وتيك توك، من خلال المحتويات النَّصيةِ والبصرية والفيديوهات التي تحرّضُ على العنفِ أو التمييز.

فمثلًا منصة فيسبوك، شهدت حملاتُ الكراهيةِ ضدَّ المهاجرين في أوروبا زيادة بنسبة 40% خلال 2024، حيث تُستخدم المنشوراتِ والتعليقاتِ لنشرِ شائعاتٍ تمييزيةٍ. (al-Mufawwaḍiyyah al-Ūrūbiyyah, 2024, 23).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

وفي منصة X، ارتفع خطاب الكراهية بنسبة 50% بعد تغييرات الملكية في 2023، خاصة في التَّحريضِ الدِّينيّ، كما في الحملات ضدَّ المسلمين في الهند. (Munazzamat al-ʿAfw ad-Dawlīyah, 2023, 15).

أما على إنستغرام وتيك توك، فيتجلَّى خطابُ الكراهيةِ من خلالِ الميماتِ والفيديوهاتِ القصيرةِ، حيث يُروِّجُ للتمييزِ الجنسيّ أو العنصريّ. وهناك دراسةٌ من جامعةِ كاليفورنيا أشارت إلى أن 70% من المحتويات الكارهةِ على تيك توك تستهدفُ النِّساءَ والأقلِّيَّاتِ، مستفيدةً من الخوارزميَّاتِ التي تُعزِّزُ الانتشارَ. (Markaz Jāmiʿat Kalīfūrnyā Bērklī li-Dirāsat al-ʿIrq wa-an-Nawʿ al-Ijtimāʿī, 2025, 45).

أولا: العوامل المساعدة على تفاقم خطاب الكراهية رقميًا:

يرجعُ الانتشارُ السريع والتأثير المتزايدُ لخطابِ الكراهيةِ عبر الإنترنت إلى جملةٍ من الخصائصِ التقنيةِ والسلوكيةِ التي تميِّزُ الفضاءَ الرقميَّ عن وسائلِ الإعلامِ التقليديَّةِ، منها:

- الإخفاءُ واللاتكافؤ: تتيحُ المنصَّاتُ إمكانيةَ النَّشرِ تحت أسماءٍ مستعارةٍ وحساباتٍ وهميَّةٍ، مما يزيلُ الحواجزَ الاجتماعيةَ والأخلاقيةَ التي كانت تحدُّ من التعبيرِ عن الكراهيةِ في الفضاءِ العام التقليديّ، هذا "التخفي الرقمي" يُقلِّلُ من الشعورِ بالمسؤوليةِ ويُشجِّعُ على السلوكِ المتهوِّر. (Zak, Dāniyāl, 2020, 112).
خوارزميَّات التفاعل والتطرف: تعطي خوارزمياتُ المنصات الأولويةَ للمحتوى الذي يُثيرُ المشاعرُ القويَّةَ (كالغضب والدهشة والكراهية)؛ لأنَّه يُطيلُ من فترةِ بقاءِ المستخدمِ على المنصَّةِ، هذا التفضيلُ يؤدِّي إلى تضخيمِ الأصواتِ المتطرِّفةِ والتحريضيَّةِ على حسابِ الأصواتِ المعتدلةِ، مما يُغذي الاستقطاب. (Rīs, Janīfur, wa Ākharūn, 2022, 45–47).

- غرف الصدى وفلترة الفقَّاعات: خلقَ الخوارزميَّات ما يُعرف بـ "غرف الصدى"، عبرَ تزويدَ المستخدمين باستمرارٍ بالآراءِ والمعلوماتِ التي تتَّفقُ مع معتقداتهم الحالية، هذا يعزلُ المستخدمين عن الآراءِ المخالفةِ، ويُعزِّزُ من التَّعصُّبِ والتطرفِ المعرفي، مما يجعلُهم أكثر قابليةٍ لاستقبالِ واستهلاكِ خطابِ الكراهيةِ. (Bārāskāl, Īmīlyū, 2019, 78).
- الانتشارُ الفوريُّ والوصول العالمي: تتيحُ شبكاتُ التَّواصلِ إمكانيةَ نشرِ خطابِ الكراهيةِ عالميًا، وفي الوقت الفعليّ، مما يُصعِّبُ على المسؤولين ملاحقةَ المحتوى أو إزالتَه فوراً، ويُحوِّلُ الحادثَ الفرديَّ إلى قضيةٍ عالميةٍ تُغذِّي خطابَ الكراهيةِ. (al-Umam al-Muttaḥidah, 2019, 8).

ثانيًا: أشكال تجلِّياتِ الكراهيةِ في منصَّات التَّواصلِ:

يتجلَّى خطابُ الكراهيةِ في البيئةِ الرَّقميةِ بصورٍ متعدِّدةٍ تتَّسمُ بالمكرِ والتَّعقيدِ، مستفيدًا من الخصائص التفاعلية التي تُتيحُها المنصَّاتُ الرقميةُ الحديثة، منها:
- التنمُّرُ والتحرُّش الإلكترونيُّ المنظَّمُ: استهدافُ فردٍ أو مجموعةٍ بشكلٍ مكثَّفٍ ومنظَّمٍ عبرَ التعليقاتِ المسيئةِ، ورسائلِ التَّهديد، أو نشرِ المعلوماتِ الخاصَّةِ، هذا التنمر يستهدف غالباً الأقلِّيَّات، أو النِّساءِ، أو النُّشطاء، ويهدف إلى إرهابهم وإسكاتهم. (Nīlsun, Jīsīkā, 2021, 33).
- نشر المعلومات المُضلِّلةِ: اختلاقُ ونشرُ القصصِ الكاذبةِ أو المشوَّهة عمداً حول المجموعةِ المستهدفةِ. كأن تُتَّهم المجموعةُ بارتكاب جرائمَ جماعيةٍ أو نشر الأمراض، بهدفِ تأطيرهم كأعداء للمجتمع، مما يبرِّرُ التحريض ضدَّهم. (Farīdrīksūn, Bīl, 2020, 40).

استخدام الرموز والميمات العدوانية: استخدامُ الصُّور والرموز الساخرةِ أو الكاريكاتيرية المُهينة (الميمات) لنشرِ الكراهيةِ بطريقةٍ خفيَّةٍ ومُهَرَّبة من أنظمةِ الرقابةِ الآليةِ للمنصَّاتِ، وهذا يسمحُ بـ"التطبيعِ الاجتماعيِ" للكراهيةِ من خلال الفكاهة الساخرةِ . (Shīrlī, Andirū, 2023, 55).

- الهجمات المباشرة على الرموز الدينية/العِرقيَّة: بنشر رسومٍ كاريكاتيريةٍ مُهينةٍ للمقدَّساتِ، أو مقاطع فيديو تُظهرُ الازدراءَ الصَّريحَ لرموز الأقلِّياتِ الدينيةِ أو العِرقية. وغالباً ما تهدف هذه الأفعال إلى الاستفزاز المباشر والتسبُّبِ في ردودِ أفعالٍ عنيفةٍ. (Ḥanafī, 2021, 88).
- التَّجنيدُ والتنظيم: استخدامُ منصَّاتِ التَّواصل ليس فقط للنَّشرِ، بل لتجنيدِ الأتباعِ وتنسيقِ الهجماتِ السلوكيةِ الواقعيَّةِ، حيث توفرُ المنصَّاتُ أدواتِ التَّخطيطِ والتعبئةِ لأعضاءِ الجماعات المتطرِّفةِ واليمينية المتطرفةِ. (al-Umam al-Muttaḥidah, 2019, 7).

المبحث الثاني: البلاغة القرآنية (مفهومها، وخصائصها، والعلاقة بينها وبين الخطاب الإنساني).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

إنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وهو أحسن الحديث، ولقد جاء في أعلى درجة من الفصاحة، وأرفع رتبة في البلاغة، وبلاغته وجه من وجوه إعجازه العظيم، التي تحدّى بها النبي صلى الله عليه وسلم العرب الفصحاء، وهي أول ما تحداهم به، مما يجعله يتميز عن سائر أجناس القول، والبلاغة القرآنية هي السبيل الأساسي لفهم القرآن الكريم، وإدراك أسرار بيانه.

المطلب الأول: مفهوم البلاغة القرآنية.

البلاغة القرآنية: هي ما يتميز به القرآن الكريم عن أجناس القول، وتعتبر من وجوه إعجازه العظيم، وإحكامه المتين. ويقصدُ بها فصاحةُ مفرداته، ومتانةُ نظمه، وانتظامُ دلالته، واستيفاؤه للمعاني، وحسنُ بيانه، ودقَّةُ تعبيره. (al-Bāqlānī, 1987, 15).

وتشتمل البلاغة القرآنية على أقسام البلاغةِ الثلاثة في تعبيراتها وسياقاتها ونَظْمِها، وهي: علم المعاني الذي يركّز على دراسةِ تركيبِ الكلام ومدى مطابقته للسياق المحيط به، ويهدف إلى كشف بلاغة القرآن من خلال قوة التركيب، وجمال الوصف، وروعةِ التقديم، وحسنِ الإيجاز. (al-Jurjānī, 1992, 81).

وعلم البيان الذي يُعنى بكشفِ المعنى بطرقٍ مختلفةٍ، ويتناولُ التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، وغيرها من فنون تهدف إلى بيان المعنى وإيضاحه في أحسن صورة. (al-Sakkākī, 1987, 329).

وعلم البديع الذي يهدف إلى إظهار الجمالِ في القرآن الكريم من خلال استخدامِ المحسّناتِ اللفظية والمعنويةِ التي تُضفي رونقًا وجمالًا لفظيًا ومعنويًا، مما يزيد النص القرآني تأثيرًا وعمقًا. (Muḥammad Qāsim, 2003, 52).

المطلب الثاني: خصائص البلاغة القرآنية.

تتميزُ البلاغة القرآنية بخصائص جمالية وتأثيرية وإقناعيَّةٍ تجعلُها فريدة ومعجزة، ومن هذه الخصائص:

- فصاحتُه وسلامةُ نظمه: فهو منزه عن العيوب التي تخلُّ بفصاحةِ اللفظ، فحروفه وأصواتُه متناسقةٌ منسجمةٌ، وصيغه موافقة للقياس الصرفي. فالنصُّ القرآني نصٌّ متماسكٌ تترابطُ ألفاظُه وجملُه ونصوصُه ترابطًا وثيقًا ومتينًا، وينتج عن هذا التَّرابطِ نظامٌ محكمٌ لا يقبلُ التَّجزئةَ والتفكيكَ، فالقرآنُ كلُّه كالسورةِ الواحدةِ يكملُ بعضُه بعضًا. (al-Burkānī, 2021, 73).

مناسبةُ اللَّفظ للمقامِ: فالقرآنُ الكريم يختارُ للألفاظِ مواقعَها المناسبةَ لها، بحيث لا يمكنُ تبديلُ لفظةٍ بأخرى، ولا يصلح أن يقومَ لفظٌ مقام لفظٍ آخر. (al-Muṭʿanī, 1992, 2/445).

- دقَّةُ التعبير: فالإعجازُ القرآنيُّ قائمٌ بنظمِه وتأليفِه بكلِّ ما تحتملُ هذه العبارة من مزايا النَّظمِ والتأليف، فيدخل فيه اختيارُ اللَّفظ للدلالةِ على معنى معيَّنٍ، ثم موضعُه من الجملةِ. ويدخل في هذا الاعتبارِ ما في القرآن من اللَّمحاتِ البلاغيَّةِ من مجازٍ وتشبيهٍ وتمثيلٍ وكنايةٍ وتقديمٍ وتأخيرٍ، وفصلٍ ووصلٍ، وإيجازٍ وإطنابٍ ومساواةٍ، وذكرٍ وحذفٍ وتوكيدٍ. (Muḥammad Bakr, 1999, 328).
- التأثيرُ العميقُ في النفوس: بلاغةُ القرآنِ تتركُ أثرًا عميقًا في القارئ والسَّامع، حتى أنَّ كفَّارَ قريش اعترفوا ببلاغتِه وتأثيره البالغ، رغم معارضتهم له، ووصَفَه الوليد بن المغيرة بقوله: «إنَّ لقولِه الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنَّه ليعلو وما يُعلى». (Ibn ʿĀshūr, 1984, 23/387).
- جماليةُ النِّظام الصوتيّ والتناسب: فالقرآن الكريم يمتازُ بظاهرةِ النِّظام الصوتيّ الذي ينتظم من تناسق الحروفِ والأصواتِ، وله ميزةٌ خاصةٌ تجذبُ إليها النفوسَ، فضلاً عن إظهار ذلك التناسق اللَّفظيّ، وميزةُ النِّظامِ الصوتيّ في الفواصلِ القرآنيةِ والتَّناسبِ في نطاقِ الآيةِ والسورةِ والسياقِ الكليّ للقرآنِ. (Muḥammad Bakr, 1999, 329).
- التوجيه والإقناع: فإنَّ البلاغةَ القرآنيةَ ليست مجردُ حُلية لفظية، بل هي: " فنٌّ غايته التأثيرُ في المتلقي وإقناعُه"، (al-ʿUmrī, 2002, 7)، وتُعدُّ هذه الوظيفةُ جوهرَ العمليةَ البلاغيةَ التي تسعى إلى مطابقةِ الكلام لمقتضى الحالِ، فـ "الكلام البليغ هو الذي يؤدِّي إلى إدراكِ المعنى بوضوحٍ وإحداثِ الأثرِ المرادِ" (al-Jurjānī, 1992, 24)، فالقرآن يقنع المخاطب بناءً على الحجج والأدلةِ بشكل بلاغيّ ومنطقيّ.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

وممَّا سبق يتضح أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ تمثِّلُ قمَّةَ البيانِ وأسمى درجات الفصاحةِ، وهي ليست مجرَّدُ حُليةٍ لفظيةٍ، بل هي عنصرٌ أساسيٌّ من عناصرِ الإعجازِ والتَّحدي، ومفتاحٌ لتدبُّرِ معاني القرآنِ العظيمةِ. وقد أدرك علماءُ البلاغة أهمِّيتَها، فجعلوا القرآنَ الكريمَ المنطلقَ الأساسيَّ لدراساتِهم، ممَّا يدُّل على أنَّ بلاغةَ القرآنِ هي تشريعٌ وتوجيهٌ لصياغةِ الأسلوبِ الجميلِ على مرِّ العصورِ.

المطلب الثالث: العلاقة بينها وبين الخطاب الإنساني.

جاء القرآن الكريمُ بمنهجٍ عميقٍ يهذِّبُ الثقافةَ الإنسانيةَ، فمنحَها المعرفةَ التي بها يسلم الاعتقادُ ويستريحُ الضَّميرُ، ومنهاجَ السلوكِ الذي به ترتقي القِيمُ الإنسانيةُ وتستقيم الحياةُ، وعنوانَ الشريعة التي بها يستقرُّ العدلُ وترعى المصالح وتنتظم.

والبلاغة القرآنية هي إعجازُ النَّظمِ القائمِ على أساس التَّعاضدِ بين النَّحوِ والبلاغة، والذي فُسّرت به مظاهر الإعجاز القرآني من خلال توظيف المنهج الوصفي التحليلي لبيان مواضع تجسيد وتحقق العلاقات التركيبية بين المعنى والمبنى، وهذا النظم هو أساس مخاطبة العقل البشري والوجدان الإنساني.

ويُعدُّ القرآنُ الكريم ظاهرةً بيانيةً عُليا لا تدانيها أيّ ظاهرةٍ أخرى، فقد ارتقى باللغة العربية إلى أقصى حدودها البيانية والجمالية، متجاوزاً بذلك قدرةَ الخطابَ البشريّ المألوفِ، بما يشتمل عليه من أسرار النظم وإحكام العلاقة بين المبنى والمعنى، وهو الإعجاز الذي خاطبَ عقلَ ووجدانَ المتلقِّي، ولم يقتصر على أهل اللغة فحسب. (Muḥammad Abū Mūsā, 2007, 34).

آليات البلاغة في الخطاب الإنساني:

- البلاغةُ والإقناعُ العقلي: فالقرآن يراعي حال المخاطب، فيأتي النَّظمُ والكلامُ مرتَّبًا ترتيبًا يزيل حيرةَ العقلِ وتردُّدَه (بضربٍ من الإيقاعِ والحجةِ البيانية، ممَّا يضمنُ وصولَ المعنى المقصود إلى قلبِ الإنسانِ وعقلِه). (Muḥammad Abū Mūsā, 1996, 83).
- البلاغةُ والتأثيرُ الوجداني: إنَّ الصورةَ الفنيةَ ليست مجردَ زينةٍ، فهي وسيلةٌ لتجسيد المعنى المجردِ في صورةٍ محسوسة، وقد أحسن القرآن الكريمُ في ذلك؛ مما يمكِّن المتلقي من التفاعل الوجداني والعميق مع القضايا الإيمانية والأخلاقية، وهذه الصورة الفنية البديعة تضمنُ استجابةَ الفطرةِ الإنسانيةِ للقيمِ الفاضلةِ. (Muḥammad Bakr, 1999, 312).
- البلاغةُ الكونية ودليل العناية الإلهية: (لا يقتصر الخطاب القرآني على بيان الأحكام التشريعية، بل يدعو إلى النظر في بدائع الوجود من خلال دليل العناية ودليل الاختراع، وذلك حتى تكون النتيجة التي يصل إليها الفكر والتأمل على وفاق النتيجة التي يصل إليها القلب والمشاعر، فيلتقي الاقتناع العقلي بالحب القلبي، وتتولَّدُ العبادةُ المبنيَّةُ على التعقُّلِ في ممارسةِ العبادةِ، وهذا هو كمالُ الخطابِ الإنسانيّ). (al-Sāmarāʾī, 2007, 90).

فالعلاقة بين البلاغةِ القرآنيةِ والخطابِ الإنسانيّ علاقةُ منهجٍ وشريعةٍ، فالقرآنُ قدَّم نموذجاً راقيًا للخطابِ اللُّغويّ الذي يجمع بين الدقةِ اللُّغويةِ والعمقِ الدلاليّ والتأثيرِ الوجدانيّ، مما يجعلُ رسالتَه خالدةً ومناسبةً للإنسانِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، فالنصُّ القرآنيُّ نوعُ خطابٍي فريدٍ لا يستطيعُ البشرُ المجيءِ بمثلِه.

المبحث الثالث: البلاغة القرآنية في معالجة جذور الكراهية.

إنَّ الخطابَ القرآنيَّ ببيانِه المعجزِ ونظمِه الفريدِ، يُمثِّل قمَّة البلاغةِ الإنسانيةِ المتساميةِ، والتي لم تقتصر وظيفتها على الإخبار أو التشريع فحسب، بل امتدت لتكون منهجاً متكاملاً لإصلاحِ الفرد والمجتمع. وإذا كانت الكراهيةُ تُعدُّ من أخطر العلل التي تفتكُ بالنَّسيجِ الإنسانيّ وتُهدِّدُ السِّلم الاجتماعيَّ، فإنَّ دراسةَ البلاغةِ القرآنيةِ في هذا السياق تكشفُ عن تفوُّقِه ومنهجِه الفريدِ في معالجةِ هذه الظَّاهرةِ الإنسانيةِ العميقةِ، وذلك عبر استهداف جذورها النَّفسيةِ والفكريةِ.

المطلب الأول: الأساليبُ القرآنيةُ في تهذيب الوجدان وضبط الانفعال:

إنّ الخطاب القرآني قد ميَّزَ النفسَ الإنسانية عن العقلِ والقلبِ، واعتبرَها محلاً للمزاج وموطناً للانفعالات المتباينة. فالبلاغةُ هنا لا تكون مجرد تحليل لوجوه النَّظمِ اللُّغوي فحسب، بل هي كشفٌ عن حكمةٍ إلهيةٍ في توجيهِ هذه النَّفسِ، بحيث تتحوَّلُ الانفعالاتُ السّلبيةُ كالغضبِ والشُحّ والجزعِ إلى طاقاتٍ فاعلةٍ موجهة، يتم ضبطُها عبرَ إيقاعِ الآيةِ ونَظمِها الذي يلامسُ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

مكامنَ الوجدانِ البشري مباشرة ليُحدثَ فيها التَّطهيرَ والتزكيةَ، فالأسلوبُ القرآني يُشخِّصُ الداءَ الوجدانيَّ ثم يصفُ الدواءَ البيانيَّ. (Muḥammad Abū Mūsā, 2011, 57). ومن تلك الأساليبِ:

- أسلوب الترغيبِ والترهيبِ: تهذيب الوجدان بالصور البيانية: يُعدُّ التصوير الفني في القرآن أحد أقوى الأساليب البلاغية التي تضبطُ الانفعالَ، (Muḥammad Bakr, 1999, 332). فالقرآن لا يكتفي بالوصف المجرَّدِ للجنةِ والنار، بل يحوّلُها إلى مشاهد حية تهزُّ المشاعرَ، وهذا التحويل إلى الصورة المحسوسة يهدفُ إلى توليد انفعال الخوفِ وانفعال الرجاء بطريقةٍ متوازنةٍ، بحيث لا يطغى اليأس ولا يفرط الأمن. وهذه الصور التمثيلية هي بمثابة صدمة إيجابية للوجدان تدفعُه نحوَ فعلِ الخيرِ والابتعادِ عن الشَّر طوعاً.
- أسلوبُ كظم الغيظ: ضبطُ الانفعالِ بأسلوبِ التقديمِ والتأخيرِ: إنَّ النَّظمَ القرآنيَّ في آياتِ الصَّفحِ والعفوِ يقدِّمُ حلًّا عمليًّا لضبط الانفعالِ السلبيِّ (الغضب)، عبرَ استخدامِ أسلوبِ التقديمِ والتَّأخير. فعندما يقدِّمُ الله تعالى في وصفِ المتقين: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: 134)، فإنه يُرتِّبُ مراحلَ ضبطِ الانفعال: أولاً: الكظم (فعل داخلي)، ثانياً: العفو (فعل خارجي)، ثالثاً: الإحسان (الغاية السلوكية). وهذا الترتيبُ البلاغيُّ في الجملةِ يعكسُ منهجاً نفسياً تربوياً: فالعافيةُ تبدأ من الداخل، والغاية منها هي بلوغُ درجةِ الإحسانِ التي هي أرقى مراتب تهذيبِ الوجدان. (al-Sāmarāʾī, 2007, 65).
- أسلوبُ النِّداء والتلطُّف: معالجةُ الانفعالِ بالاحتواءِ: من أبرزِ أساليبِ القرآنِ في معالجةِ الانفعالات الشَّديدةِ، التلطُّفُ في النِّداءِ والعدولُ عن صيغةِ الأمرِ المباشر إلى صيغةِ الحوارِ أو العتابِ الرَّقيقِ الذي يستميلُ النفسَ البشريةَ التي قد تكونُ مُثقلةً بالجزعِ أو اليأس. إنَّ النداءَ بـ (يا أيها الذين آمنوا) بعدَ وقوعِ الخطأ، هو استحضارٌ لصفةِ الإيمانِ قبل العتابِ، وهو فنٌّ بلاغيٌّ يضمنُ تقبُّلَ المخاطبِ للعلاج، فبدلاً من لومِ الوجدانِ، يقوم الأسلوب باحتوائِه وتذكيره بأصلِ فطرتِه، لتهيئةِ النَّفسِ لتقبُّلِ الضَّبطِ السلوكيِّ والانفعاليِّ. (al-Jurjānī, 1982, 264).

يتبين مما سبق أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ في تهذيبِ الوجدانِ ليست مجرد تفنُّنٍ في اللُّغة، بل هي نظامٌ نفسيٌّ متكاملٌ، يُقدّم 'شريعة للخطاب' تستهدفُ تحقيقَ التوازنِ النفسيِّ والوجدانيِّ للإنسانِ. فالأساليب كالتصوير الفني وكظم الغيظ والتدرج في النداء، تعمل جميعها على بناء 'الوازع الداخلي' الذي يُمكِّنُ الفردَ من ضبطِ انفعالاته كالغضب والكراهية، ضبطًا نابعاً عن قناعةٍ بيانيةٍ وجماليةٍ في النص، مما يؤكِّد أنَّ الإعجازَ البلاغيَّ هو بذاته منهجٌ تربويٌّ لسلوكِ الإنسان. (Abd al-Muṭallib, 1994, 13).

المطلب الثاني: بناء المنظومة الأخلاقية في الخطاب القرآني:

إنَّ الخطابَ القرآنيَّ قد أولى القيمَ الأخلاقيَّةَ بين أفرادِ المجتمعِ عنايةً بالغةً بشَتّى جوانبها، وجعل الأساسَ فيها علاقةَ الفردِ بخالقِه، والتي تُحقِّقُ للفردِ أمنَ النفسِ والاطمئنانِ والاستقرارِ. فالأخلاقُ في الإسلامِ ليست مجرَّدَ فضائلَ فردية أو آداب اجتماعية، بل هي إيجابيةٌ وإلزاميَّةٌ؛ لِما وراءَها من قوةٍ لا يملكُها أي نظامٍ خُلُقي آخر في الوجود، والقوةُ الوازعةُ فيها نفسية، تُمثِّلُها خشيةُ اللهِ وطلب رضاه. (Ḥubnakah, 1996, 46).

وتتميزُ منظومةُ الأخلاقِ في القرآنِ بأنَّها مُثُلٌ عُليا ومقدَّسة، وليست صادرةً عن قوةٍ أرضيةٍ زاجرةٍ، وهذه الخصيصةُ ملازمةٌ لـ 'الإلزام' الأخلاقيِّ. فالإلزامُ في القرآنِ ينبعُ من إحالةِ القرآنِ إلى جوهرِ الفعلِ الأخلاقيِّ، وقيمتِه الذَّاتية، وهو إلزامٌ عامٌّ وعالمي، حيث تتوجَّه جُلُّ الأوامرِ الأخلاقيةِ في القرآنِ إلى عمومِ الناسِ بصيغٍ مختلفةٍ منها: 'يا أيها الناس' و 'ليكون للعالمين نذيرا'. (Ḥubnakah, 1996, 46).

آلياتُ البناءِ الأخلاقي: هناك عدة محاور لهذا البناء على النحو التالي:

- المحور الأول: العلاقةُ مع الله تعالى: وهذا المحور هو الأساسُ الذي تنبعُ منه جميعُ الأخلاقِ الأخرى، وهناك آلياتٌ أخلاقيةٌ تتبع هذا المحور تتمثل في: **التقوى** التي تعني المراقبة الذاتية الدائمة، وتتجلَّى في الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن، وهي الميزان الذي تُقاس به قيمة الإنسان الحقيقية، وهي غايةُ الأوامر والنَّواهي القرآنية. فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)، يشير إلى أنَّ التقوى هي الدَّافعُ النَّفسيُّ والقلبيُّ الذي يضمنُ الالتزامَ بالخُلُق. **الشكرُ** والاعترافُ بنعم الله وشكره عليها، وتحمُّل المصائبِ والمِحَن بالرِّضا والتَّسليم. ﴿وَلَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: 7). **الإخلاصُ**، فتصفيةُ النِّيةِ وتوجيهُ العملِ خالصًا لوجهِ الله وحده، يرفعُ من قيمةِ العملِ الأخلاقيِّ. ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿ (الكهف: 110). (Ibn al-Qayyim, 1996, 2/66, 89, 232).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

المحور الثاني: العلاقةُ مع الذَّاتِ (تزكيةُ النَّفسِ وضبطُها): ويهدفُ هذا المحورُ إلى بناءِ شخصيةٍ قويةٍ متوازنةٍ تستطيعُ السيطرةَ على شهواتِها وغضبِها، والآليةُ الأخلاقيةُ الرئيسةُ في تزكيةِ النَّفسِ تتمثلُ في العفَّةِ وغضِّ البصرِ: فالأخلاقُ في الإسلامِ تنبعُ من منظومةٍ متكاملةٍ لصيانةِ الفردِ والمجتمعِ، والأمرُ بغضِّ البصرِ وحفظِ الفرجِ في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ (النور: 30)، هو خطوةٌ استباقيةٌ وقائيَّةٌ لحمايةِ العفَّةِ والطَّهارةِ من الانحرافِ، فالنَّظرةَ هي رسولُ الشهوةِ، وبإغلاقِ هذا البابِ يتمُّ بناءُ خُلقِ العفَّةِ داخليًّا. (as-Samarqandī, 2024, 2/508). الصبرُ والتَّحمُّل: الصبر في الخطاب القرآني ليس سلبيةً أو استسلاماً، بل هو قوةٌ أخلاقيةٌ فاعلةٌ، وهو أساسُ كمالِ النَّفسِ وضبطِها. فالآيةُ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: 28) توجِّهُ الإنسانَ لربطِ ثباتِه الأخلاقيِّ بالاستعانةِ باللهِ ومخالطةِ الصالحين، ممَّا يرسِّخُ خُلقَ الاستقامةِ والثباتِ على المبدأ. التواضعُ ونبذُ الكِبْرِ: وتجنُّبُ احتقارِ الآخرين، مما يؤدِّي إلى سلامةِ القلبِ، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: 18). (az-Zamakhsharī, 1407, 351).

- المحور الثالث: العلاقةُ مع الآخرين (الإحسانُ والعدلُ): وهذا المحورُ يتناولُ بناءَ المجتمعِ الصالحِ، وآلياتُه الرئيسيةُ هي العدلُ والإحسانُ في المعاملاتِ مع جميعِ النَّاسِ: فالعدل والإحسانُ منظومةٌ أخلاقيةٌ في القرآن تستندُ إلى مبدأين أساسيين في التعاملِ الاجتماعيِّ: العدلُ وهو المساواةُ والإنصافُ وإعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه. والإحسانُ وهو فضيلةٌ أعلى من العدلِ، وتعني الإتيانَ بالخيرِ متطوعًا والتسامحِ والعفوِ. ويأمرُ القرآن بتحقيقِ العدلِ حتى مع الأعداءِ: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: 8). (Darāz, 1990, 74).

ممَّا سبق تتضحُ تجلِّيات المنظومةِ الأخلاقيةِ في الخطابِ القرآنيِّ كنظامٍ متكاملٍ، لا يُنافسُه أي منهجٍ وضعيٍّ آخر، حيث يربطُ الأخلاقَ بالعقيدةِ ارتباطًا وثيقًا. هذا المنهجُ الأصيلُ يضمنُ أن تصبحَ الأخلاقُ 'سننًا حاكمةً للاجتماعِ' وليست مجرد تصرُّفاتٍ فرديةٍ عابرةٍ، فهو يُنشئُ وازعًا داخليًا يضمنُ الالتزامَ بالفضائلِ، مما يُسهمُ في نهضةِ الأممِ وتقدُّمِها، فإنَّه 'إذا أصيبَ القومُ في أخلاقهم فأقم عليهم مأتمًا وعويلًا'.

المبحث الرابع: تطبيقاتٌ بلاغيةٌ على خطابِ التواصلِ الاجتماعي.

تُمثِّل البلاغةُ في جوهرِها فنَّ الإقناعِ والتأثيرِ وملاءمةِ الكلامِ لمقتضى الحالِ، وهي قواعد تأسَّست على دراسةِ أرقى مستوياتِ الخطاب في اللُّغة العربيةِ. ومع التَّحولِ الهائلِ الذي أحدثته وسائلُ التَّواصلِ الاجتماعي في بيئةِ الاتِّصالِ الإنسانيِّ، ظهرت أشكالٌ جديدةٌ ومتسارعةٌ من الخطاب لم تكن معهودةً سابقاً، هذا التَّحولُ وضعَ المشتغلين باللغةِ والنَّقدِ أمام تحدٍّ جديدٍ: هل تظلُّ أدواتُ التحليلِ البلاغيِّ التقليديَّةِ قادرةً على تفكيكِ وفَهمِ وتحليلِ خصائص هذا الخطابِ الرقميِّ الجديدِ؟

المطلب الأول: دراسةُ نماذج منشوراتٍ وتعليقاتٍ تتضمَّن ألفاظًا عدوانيةً:

فيما يأتي بعضُ النماذج الافتراضيةِ تحاكي واقعيَّة منشوراتٍ حقيقيةٍ (لكن من دونِ أيِّ إساءةٍ أو تحريضٍ فعليٍّ).

أولاً: نماذج للخطاب الديني/الطائفي العدائي:

المستوى	المظهر البلاغي	التحليل
اللفظي/المعجمي	استخدام ألفاظ عامة مطلقة مثل: (كل، لا يعرفون، لا يملكون).	يخلق تعميمًا إقصائيًّا يمحو الفروق الفردية ويؤسِّسُ للعداء الجمعي.
الإنشائي	أسلوب التوكيد والإنكار مثل: («لا يعرفون الحق»، «فهو عدوّ الله»).	يستعملُ أدواتِ الجزمِ والقطعِ لإلغاءِ الحوار، ويمنح القولَ سلطةً دينيةً مطلقة.
الانفعالي	حضور الانفعال في ألفاظ الاتِّهام مثل: (فساد، عدوّ، لا يملكون).	الانفعالُ يهيمن على البناء اللُّغوي، مما يحوّل الخطابَ إلى دعوةٍ وجدانيةٍ للرفضِ أكثر من كونه حوارًا معرفيًّا.
البلاغة التصويرية	استعارةٌ ضمنيةٌ: مثل: (أتباع الطائفة... سبب الفساد).	تحويلُ الخصمِ إلى رمزٍ للشرّ المطلق _ وهي صورةٌ بلاغيةٌ تقومُ على "الشيطنة"

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

الغرض الخطابي	تعبئةٌ جماهيريةٌ، تحريض انفعالي، خلقُ هويَّةٍ مغلقةٍ.	الخطابُ يسعى إلى تثبيتِ هويَّةٍ نقيَّةٍ عبر نفي الآخَرِ، لا إلى إقناعِه.

يتضح من ذلك أنَّ الخطابَ الطائفيَّ العدائيَّ يوظِّفُ بلاغةَ التضخيمِ والإقصاءِ، ويستعملُ الأساليبَ الإنشائيةَ والانفعاليةَ والبلاغةَ التصويريةَ لتكسبَ شرعيَّةً زائفةً. إنَّ مثلَ هذا الخطابِ يستبدلُ البرهانَ بالانفعالِ، ويستعيرُ من المقدَّسات الشرعيةِ سلطتَها دون مضمونِها، فيصبحُ الصوتُ الأعلى هو الأكثر تأثيرًا لا الأكثر إقناعًا.

ثانيًا: الخطاب الاجتماعي/القبلي العدائي:

المستوى	المظهر البلاغي	التحليل
اللفظي/المعجمي	ألفاظٌ مطلقةٌ مثل: (الجيل الجديد، كل النساء)	تعميماتٌ تؤسِّس لنزعةٍ فوقيةٍ وتمييزيةٍ، وتستخدمُ أدواتِ الجمع بلا استثناءٍ لخلق "نحن/هم."
التركيبي	الجملُ الخبريةُ القطعيَّة غير المعللةِ	إلغاءُ الحججِ والتفكيرِ، واستبدالُها بعباراتٍ تقريريةٍ تعبويةٍ.
الإنشائي	نبرةُ الاستهزاءِ والتوبيخِ	الخطابُ العدائيُّ الجندريُّ غالبًا ما يُقنَّع بلغة "النُّصح" أو "الغيرةُ الأخلاقية" لكنَّه يقوم على التَّحقير الضِّمني.
البلاغة التَّصويرية	صور مجازيَّة (الجيل الجديد = لا يعرف، لا يقدّر)	تصويرُ الجيل/المرأة كـ "كائن ناقص"، وهذا مجازٌ يختزلُ جماعة كاملة في صفةٍ سلبيةٍ.
الانفعالي	خطابُ اللّومِ والغضبِ (لا يعرفون، لا يقدّرون)	الانفعالُ يحوّل الخطابَ إلى هجومٍ ثقافي يبررُ الهيمنةَ الرمزيةَ.

يُلاحظ من الجدول السابق أنَّ الخطابَ العدائيَّ الاجتماعيَّ يقوم على بلاغةِ الهيمنة، (Spender, Dāl, 1980, 310)، فهو يستخدمُ لغةَ الأبوَّةَ والوصايةَ، ويستدعي قيمًا أخلاقيةً لتبريرِ التمييز. وتُظهر دراساتُ البلاغةِ الرقميةِ - وهي: طريقةٌ تحليليةٌ ومنهجٌ إنتاجيٌّ لإنشاءِ أعمال تواصليَّةٍ مُقنِعةٍ يتم سَنُّها عبرَ الأشكالِ الجديدةِ لوسائلِ الإعلامِ والتوزيعِ الرقميِّ؛ كالمواقع، منصَّات التَّواصل، والوسائط المتعدّدة - (Jamīl ʿAbd al-Majīd, 2021, 28)، أنَّ هذا النَّمطَ يَستعملُ "القِيَمَ الجماعيَّةَ" كسلاحٍ لُغويٍّ ضدَّ المختلفين، "أهمُّها: التعميمُ، والتجريدُ القِيَميُّ، وسلبُ الإنسانيةِ اللَّفظيةِ" (Wandā Lūfā, 2020, 87).

المطلب الثاني: تحليل الأساليب اللغوية في الخطاب العدائي.

يجدرُ ربطُ التَّحليلِ البلاغيِّ للخطابِ العدائيِّ (الطائفي والجندري) بما قدَّمَه القرآنُ الكريمُ من معالجةٍ بلاغيةٍ أصيلةٍ لهذه الظاهرةِ؛ لأنَّ القرآنَ الكريم في جوهرِ خطابِه، لم يواجه العدائيَّةَ بخطابٍ مماثلٍ، بل عالجَها بلاغيًّا عبرَ إستراتيجياتٍ لُغويةٍ وبيانيةٍ تقوّضُ جذورَ الكراهيةِ، وتعيدُ بناءَ الخطابِ على أسسٍ إنسانيةٍ وأخلاقيةٍ، وفيما يلي ربطٌ دقيقٌ بين التَّحليلِ البلاغيِّ في الجدولين السابقين والمعالجةِ البلاغيةِ القرآنيَّةِ من حيث الآلياتِ، الصُّورِ، الغرضِ، والانفعالِ:

أولًا: مقابل الخطاب الديني/الطائفي العدائي:

العنصر العدائي في الخطاب	المظهر البلاغي السلبي	المقابل البلاغي في القرآن	التحليل البلاغي
التعميم والإقصاء («كلّهم على باطل»، «عدوّ الله»)	إطلاقُ الأحكام بلا تمييزٍ	قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ (آل عمران: 113)	تفكيكُ التَّعميمِ بأسلوبِ القصرِ البلاغيِّ الذي يقرّر التَّمايز داخلَ الجماعات. القصرُ هنا «ليسوا سواء» يُفكِّك الشُّمولَ العدائيَّ ويُعيد الاعتبار للإنصافِ.
ادِّعاء امتلاكِ الحقيقةِ المطلقة	أسلوبُ الجزمِ والقطعِ	قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَى﴾ (الأنعام: 117)	انتقالٌ بلاغيٌّ من لغة الادِّعاء إلى لغةِ التَّواضع المعرفي، باستخدام الأمر بـ«قل» لإعادةِ مركزيةِ الخطاب إلى اللهِ لا إلى المتكلِّم.
شيطنةُ الآخر	استعارةٌ سلبيةٌ	قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا	معالجةٌ بلاغيةٌ تقوم على ضبطِ الانفعال اللَّفظيّ؛

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

وتصويرُه مصدرُ الشرّ	للخصمِ كـ «سبب الفساد»	الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: 108)	فالنهيُ البلاغيُّ هنا ليس مجردَ أدبٍ لُغويّ، بل إستراتيجيةٌ اتصاليةٌ تمنعُ دوَّامة الكراهيةِ.
تحريضُ الغضب والانفعال الجمعي	أسلوبُ اللَّعن والتَّحريض	قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: 34)	الانتقالُ من خطابِ الانفعالِ إلى خطاب الإحسانِ البلاغيّ (الطباق بين الدفع والأحسن)؛ وهو تحويلٌ بلاغيٌّ للانفعالِ إلى فعلٍ إيجابيّ.

يُلاحظ هنا أنَّ القرآنَ واجَهَ الطَّائفيةَ بلاغيًا عبرَ نقضِ أدواتِ الإطلاقِ والتَّعميمِ (بـ "ليسوا سواء")، وتحويلِ الجزمِ العدائيّ إلى نسبيٍّ معرفيٍّ (بـ "قل ربي أعلم")، إلى جانبِ تحييدِ الانفعالِ السّلبيّ بإدخالِ أدواتِ التَّلطيفِ اللَّفظيّ (النَّهيُ عن السبِّ)، مع إعادةِ بناءِ المشهدِ البلاغيّ حولَ محورِ الرَّحمةِ والإحسانِ لا الغلبة. ويدلُّ على ذلك قول صاحب دلائل الإعجاز: «البلاغةُ ليست في اللَّفظِ وحدَه، بل في موقعِ اللَّفظِ من المعنى، وموقعِ المعنى من المقصدِ»، (al-Jurjānī, 1992, 114)، أي أنَّ مقاصدَ الخطابِ القرآنيّ تعيدُ توازنَ اللُّغةِ حين تميلُ إلى العداءِ.

ثانيًا: مقابل الخطاب الاجتماعي/القبلي أو الجندري العدائي.

العنصر العدائي	المظهر البلاغي السلبي	المقابل البلاغي في القرآن	التحليل البلاغي
التَّعميمُ والوصمُ الجماعيُّ («كل النساء...»، «شباب اليوم...»)	تعميمٌ تقويميٌّ سلبي	قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13)	تفكيكُ الخطابِ التمييزي بأسلوبِ القصر البلاغيّ: الكرامةُ تُبنى على التَّقوى لا على الجنسِ أو القبيلةِ.
التَّحقيرُ الطَّبَقيّ أو القَبَليّ	لغةُ الاستعلاءِ والفوقية	قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾ (الحجرات: 13)	افتتاحُ الآيةِ بـ«يا أيها الناس» (نداءٌ إنسانيٌّ شامل) هو بلاغةُ المساواةِ التي تذيبُ التَّمايزاتِ الاجتماعية في نداءٍ جامع.
الوصايةُ الذُّكوريةُ أو الجيلية	استخدامُ نبرةِ الأبويَّة أو الإدانة	قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: 19)	التحوُّلُ البلاغيُّ من السلطةِ إلى المعروف (قيمةٌ أخلاقيةٌ تواصليةٌ)، أي بلاغةُ الاحترامِ والتَّعاملِ الإنسانيّ.
إلغاءُ صوتِ المختلفِ	خطابٌ أحادي الاتِّجاه	قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)	إدخالُ الآخرِ في الفعلِ الخطابيّ عبرَ بلاغةِ المشاركةِ لا الإقصاءِ؛ وهي نقيضُ بلاغةِ العدائيَّةِ.

يُلاحظ هنا أنَّ القرآنَ يقابلُ الخطابَ الاجتماعيَّ العدائيَّ بـ: بلاغةِ المساواةِ الإنسانيةِ («يا أيها الناس»)، مع بلاغةِ المشاركةِ والتَّشاورِ بدلَ الإلغاءِ، وبلاغةِ التلطُّفِ اللَّفظيّ والرحمةِ الاجتماعيةِ («بالمعروف»)، وتوضِّحُ أنَّ القصرَ البلاغيَّ على القيمةِ لا الهويَّةِ (الكرامة = التقوى)، ويدلُّ على ذلك قول صاحب إعجاز القرآن: « من بلاغةِ القرآنِ أنَّه يُصلح الألفاظَ بإصلاحِ النُّفوسِ، فلا يُبقي للكلمةِ سبيلًا إلى ظلمٍ». (al-Rāfiʿī, 2007, 212).

مما سبق يتأكَّدُ أنَّ القرآنَ عالجَ الخطابَ العدائيَّ لا عبر الوعظِ فقط، بل عبرَ تحويلِ بُنيةِ اللُّغة ذاتها:

من بلاغةِ الانفعالِ ← إلى بلاغةِ التعقّلِ.

ومن بلاغةِ الاستعلاءِ ← إلى بلاغةِ التَّواضعِ والمساواةِ.

ومن بلاغةِ النَّفيِ والإقصاءِ ← إلى بلاغةِ الحوارِ والإحسانِ.

فيما يسمّيه صاحبُ دلائلِ الإعجازِ: "تناسقُ اللَّفظِ مع المقصدِ"، (al-Jurjānī, 1992, 114)، وهو ما يُمكنُ تسميتُه أيضًا بـ "المنظور البلاغي القيمي" في القرآنِ، الذي يجعلُ من البيانِ وسيلةً لتنميةِ الوعيِ الأخلاقيّ لا لتبريرِ العَداءِ، وبهذا الرَّبط يتبيَّنُ أنَّ القرآنَ قدَّمَ منهجًا بلاغيًّا مضادًّا للكراهية، يعيدُ بناءَ اللُّغةِ لتكونَ وسيلةَ إنصافٍ لا عداءٍ.

المبحث الخامس: آليات الاستلهام من البلاغة القرآنية لتقويم الخطاب الرقمي.

من الضرورةِ استلهامُ الآلياتِ البلاغيَّةِ القرآنيةِ لتكون أساساً لـتقويمِ الخطابِ الرقميّ المُنحرف، فمن خلال تطبيق مبادئ النَّظْم القرآنيّ - كالإيجاز، والعدلِ في القول، والترغيبِ والترهيبِ - يمكنُ تزويدُ المتلقّي الرقميّ بـمنهجٍ تحليليٍّ ونقديٍّ يُمكِّنُه من فحصِ الرسائلِ الرقميةِ، وتفكيك خطابِ الكراهيةِ، والعودةِ باللُّغةِ من فضاءِ التَّعميمِ والتهييجِ إلى فضاءِ البيانِ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

الرَّصينِ والالتزامِ الأخلاقيّ. إنَّ هذا الاستلهامَ يهدفُ إلى تحويلِ البصيرةِ البلاغيَّةِ القرآنيةِ إلى أداةٍ عمليَّةٍ لإعادةِ بناءِ ثقافة تواصلٍ رقميٍّ مسؤولة ومؤثرة إيجابيًّا.

المطلب الأول: بناءُ خطابٍ رقميٍّ بلاغيٍّ قائم على الاحترام والرحمة:

البلاغةُ ليست للإقناع فحسب، بل للتَّهذيبِ وتقديمِ الرحمة في أسلوبِ المخاطبةِ، ويُعدُّ القولُ الحسنُ أساساً متيناً في المنهجِ القرآنيّ، وهو لا يقتصرُ على الكلماتِ الخاليةِ من اللَّغو، بل يتجاوزُ ذلك إلى اختيارِ أفضلِ العباراتِ التي تحملُ معاني الاحترامِ والرحمةِ، والاعترافِ بإنسانيةِ المخاطبِ وإن كان مخالفاً. فالخطابُ النَّاجحُ هو الذي يجمعُ بين الحقِّ والرفقِ، وفي سياقِ التَّحدياتِ المعاصرةِ، تبرزُ هذه البلاغةُ كضرورةٍ منهجيةٍ ملحَّةٍ، خاصة في مواجهة أزمةِ الخطابِ الرقميّ. فمع انتشارِ وسائلِ التَّواصل الاجتماعي وتفشّي لغةِ الكراهيةِ والتَّعميم الجائر، بات من الضَّروريّ استلهامُ الآلياتِ القرآنيةِ لـتقويمِ هذا الخطابِ المُنحرفِ، وهذه الآلياتُ تبرز في عدَّةِ محاور:

المحور الأول: آليةُ نفيِ الظنِّ والشكِّ (الاحترام): فتُستخدمُ البلاغةُ لنزعِ فتيل سوءِ الظنّ الذي يبدأ به خطابُ الكراهية، والخطابُ القرآنيُّ يعالجُ جذورَ الكراهيةِ بـ ' المنع الاستباقيّ ' لسوءِ الظَّنّ، الذي هو أول درجاتِ الإساءةِ للآخر، (Ibn Kathīr, 1999, 7/377)، فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات: 12)، هو أمرٌ بيانيٌّ بإغلاقِ باب الشكِّ والتَّحيز، مما يرسّخُ مبدأ الاحترامِ والنزاهةِ في التعاملِ الرقميّ الذي يَكثر فيه التَّخمينُ والتجسُّسُ.

- المحور الثاني: آليةُ الردِّ بالإحسانِ (الرحمة العملية): من خلالِ تفعيلِ أسلوبِ المقابلة الإيجابيَّةِ كمنهجٍ علاجيّ للردِّ على الإساءةِ الرقميةِ. ويُعدُّ الأمرُ بـ 'الدفع بالتي هي أحسن' من أروعِ الفنونِ البلاغيةِ التي تهدفُ إلى تحويلِ الخطابِ السلبيّ إلى إيجابيٍّ، حيث يوجّه المتلقّي للردِّ بأحسن ما لديه من قولٍ، ليس ضعفاً، بل قوَّة بيانية، والغرضُ هو تحويلُ العداوةِ إلى ولايةٍ، وهذا هو قمةُ الفهمِ العميقِ للنَّفسِ البشريَّةِ، حيث تستجيبُ للرحمةِ المقدمَّةِ بلغةٍ راقيةٍ. يقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 34). (Muḥammad Abū Mūsā, 2007, 205).

المحور الثالث: آليةُ التسميةِ المحترمةِ والوصفِ العادلِ: فتستخدمُ البلاغةُ في منعِ السُّخريةِ والتنابز بالألقابِ الرقميةِ، ويُحرّمُ القرآنُ الكريم التنابزَ بالألقابِ والسُّخريةَ، وهذا المنع البلاغيُّ يضمنُ أن يكونَ الخطابُ الرقميُّ قائماً على الاحترامِ المتبادلِ، حيث تُمنعُ الإساءةُ عبر الوصفِ واللغةِ، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: 11)، (Ibn al-ʿArabī, 1964, 16/328)، والآية الكريمة تمنع إطلاقَ الأوصافِ السّلبيةِ التي تحطُّ من شأنِ المخاطبِ أو تتسبَّبُ في إيذائِه، وهو ضرورةٌ قصوى في بيئةِ التَّواصلِ الاجتماعيّ التي تتفشَّى فيها الإهاناتُ والأسماءُ المستعارةُ المسيئةُ.

مما تقدم يتبيَّن أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ تقدّمُ شريعةً للخطابِ الرقميّ، وتحوّلُ التواصلَ من فضاءٍ للحربِ الكلاميةِ إلى ساحةٍ للتَّعاطفِ والتَّعاونِ، وأنَّ الالتزامَ بهذه الآليات يجعلُ من الخطابِ الرقميّ دليلاً على اكتمالِ الإيمانِ، فالمؤمنُ هو من يضمنُ سلامةَ الناسِ من لسانِه في كلِّ بيئةٍ، بما فيها البيئةُ الرقميةُ.

المطلب الثاني: استخدام أساليب الاستعارة والكناية القرآنية في التوجيه المعاصر:

تُعدُّ الاستعارةُ أعلى مراتب الفصاحةِ، وكذا الكنايةُ أبلغ من التَّصريح، لأنَّها في صورٍ كثيرةٍ تعطي الحقيقةَ مصحوبة بدليلها، والقضيةُ وفي طيّها برهانها. والسِّرُّ في بلاغتِها أنَّها تضعُ المعاني المجرَّدةَ في صورةِ المحسوسات، وهي خاصيةٌ ترفعُ الخطابَ من المستوى التقريريّ الجافّ إلى مستوى التعبيرِ الفنيّ المؤثِّر، ويستخدمُ القرآنُ الكريمُ الاستعارةَ والكنايةَ كآلياتٍ للتجسيدِ اللُّغويّ والإيجازِ المُعجز، يقول تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ (الكهف: 99)، فاستخدمَ أسلوبَ الاستعارةِ التمثيليَّةِ لتجسيدِ الفوضى والاضطرابِ.

وبيانُ ذلك في عدَّةِ محاور:

المحور الأول: استثمارُ الكنايةِ في التوجيهِ (التعريض): تُستخدمُ الكنايةُ للتعبيرِ عن المعاني غير المستساغةِ بأسلوبٍ مهذَّبٍ يراعي الحياءَ، ومن أوضحِ مميّزات الكنايةِ التعبيرُ عن القبيحِ بما تسيغ الآذانُ سماعَه، فقد كان العربُ لا يعبّرون عما لا يَحسُنُ ذكره إلا بالكنايةِ، وكانوا لشدَّةِ نخوتِهم يترفَّعون عن التَّصريح، (al-Mubarrad, 1997, 2/215). يقول تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: 187)، (كناية عن شدة المخالطة والستر والمودة)، (Ibn ʿĀshūr, 1984,

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

2/182)، وهذا الأسلوب القرآني يعلِّمُ الخطابَ المعاصرَ كيف يحافظُ على الأدبِ والحياءِ عند التَّوجيهِ أو الوصفِ، خاصةً في الموضوعاتِ الحسَّاسةِ التي يسهلُ الخوضُ فيها في وسائلِ الإعلامِ.

- المحور الثاني: استثمارُ الاستعارةِ في توكيدِ المعنى: تُستخدمُ الاستعارةُ لتوضيحِ المفاهيمِ المجرَّدة وتقريبِها للحسِّ، فوظيفةُ الاستعارة في الخطابِ القرآني هي توكيدُ المعاني والمقاصدِ، حيث تجمعُ بين جمالِ اللَّفظِ ودقةِ التعبير، وتُستخدمُ لبيان أنَّ المشبَّه قد بلَغَ الغايةَ في الصِّفة، وهذا يُضفي قوة حجاجيَّةً وتوكيديَّةً على الرسالة التوجيهيَّةِ، ويُبعدها عن التَّقرير السَّطحي، يقول تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، (الإسراء: 24)، استخدمَ القرآنُ هنا الاستعارةَ المكنيَّةَ لتأكيدِ غايةِ اللينِ والرحمةِ نحو الوالدين؛ فشبَّهَ الإنسانَ بطائرٍ يخفضُ جناحَه، وحذف المشبَّه به واستعير لازمُهُ وهو الجناحُ الذي يُستَعْمَلُ خفضُه للدلالةِ به على التذلُّلِ والرَّحْمَةِ. (Ḥubnakah, 1996, 2/204)، (Muḥammad Abū Mūsā, 2007, 139).

المحور الثالث: آليةُ الاستعارةِ التمثيلية: تُستخدم لتصوير الحالاتِ النفسية والاجتماعيةِ باستخدامِ تركيبٍ كاملٍ لتمثيلِ حالةٍ معقَّدةٍ، وتتميزُ الاستعارةُ التمثيليةُ في القرآنِ بكون التَّجوُّز اللُّغويّ فيها يجري في التركيبِ دون الألفاظِ، مما يمنحُها قوةً في تصويرِ الأحوال النفسيةِ والاجتماعيةِ المعقَّدةِ، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: 5)، استخدمت الآيةُ الاستعارةَ التمثيليَّةَ لتصويرِ حالِ من يحملُ العلم ولا يعملُ به بتصويرٍ محسوسٍ، وهذه الآليَّةُ تتيحُ للموجه المعاصر إمكانيةَ تقديمِ فكرةٍ معقَّدةٍ، أو حالةٍ سلوكيَّةٍ مركَّبةٍ، في صورةِ مشهدٍ واحدٍ ملموسٍ يترسَّخُ في ذهن المتلقِّي الذي يميلُ إلى التفكيرِ بالصُّور. (Muḥammad Abū Mūsā, 1996, 141).

ويؤكد هذا التطبيق من خلال المحاور التي ذكرت أنَّ الاستعارةَ والكنايةَ القرآنيةَ تمنحان الخطابَ التوجيهيَّ المعاصرَ قدرةً فائقةً على الإقناعِ، حيث تحقِّقان الإيجازَ البليغَ، وهذا الاستلهامُ يمثِّلُ خطوةً منهجيَّةً نحو استعادةِ الوظيفةِ التأثيريَّةِ والتهذيبيَّةِ للبلاغةِ في العصرِ الرقميِّ المعتمدِ على الصُّورةِ والرَّمز.

خاتمة البحث

هدفت هذه الدراسةُ إلى الكشفِ عن دور البلاغةِ القرآنيةِ كنموذجٍ إرشاديٍّ ومنهجٍ علاجيٍّ لمواجهةِ ظاهرةِ خطاب الكراهيةِ المتفشيَّةِ في فضاءاتِ التَّواصل الاجتماعيّ. وقد اعتمدت الدراسةُ على المنهجِ الوصفيِّ التَّحليليّ المقارنِ لتحليل أبعادِ خطاب الكراهية دوليًّا وإسلاميًّا، واستخلاص الأساليب البلاغيةِ القرآنيةِ القادرةِ على تهذيبِ الوجدانِ، وضبطِ الانفعالاتِ، وتأسيسِ خطابٍ إنسانيٍّ راشدٍ. لقد أثبتت النتائجُ أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ ليست مجرد زينةٍ لفظيَّةٍ، بل هي قوةٌ إقناعيةٌ شاملةٌ تستهدفُ العقلَ والوجدانَ معًا، مما يجعلُها مرجعًا فريدًا لتصحيحِ التَّوجيهِ السلوكيّ في البيئةِ الرَّقميةِ.

أولاً: أهم النتائج:

- أثبتت الدراسةُ أنَّ خطابَ الكراهية ظاهرةٌ اجتماعيةٌ ونفسيةٌ عميقةٌ، وتتفاقمُ في البيئةِ الرقميةِ نتيجة خصائص تقنية محددة، أبرزُها الإخفاءُ واللاتكافؤ، وخوارزميَّات التفاعلِ والتطرف التي تعزِّزُ غرفَ الصدى، مما يضخِّمُ الأصواتَ العدائيةَ على حسابِ الأصواتِ المعتدلةِ.
- أكدت الدراسةُ أنه رغم أهمية التقييدات القانونيةِ الدوليةِ لخطاب الكراهية (كـالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وإعلان الرباط)، إلا أن مكافحةَ الظَّاهرةِ تتطلَّبُ نهجاً أعمق يتجاوزُ التَّجريمَ القانونيَّ إلى التوجيهِ الأخلاقيّ والوجدانيّ، وهو ما تقدِّمُه البلاغةُ القرآنيةُ.
- أكدت الدراسةُ أنَّ البلاغةَ القرآنيةَ بنظامِها المُعجِز (علم المعاني، والبيان، والبديع) تؤدّي وظيفتي الإقناعِ العقليّ والتوجيهِ السُّلوكيّ بفاعليةٍ قصوى، حيث تضمنُ قوَّةَ الحجَّةِ، وتتولَّى خلقَ الأثرِ الوجدانيّ اللازمِ لدفعِ المتلقي إلى التَّغييرِ.
- كشفَ التحليلُ لخطابِ العدائيةِ والكراهية عن وجود أساليب بلاغية قرآنية محَّددة لمعالجةِ جذورِ الكراهيةِ، مثل آلية التَّرغيبِ والتَّرهيبِ التي تُستخدَمُ التصويرَ الفنيَّ لتجسيدِ المعاني المجرَّدةِ في صورٍ حية تضبطُ الانفعالَ وتُهذِّبُ الوجدانَ، بالإضافةِ إلى أساليب الاستعارةِ والكنايةِ التي توفِّرُ قوةً حجاجيةً في التَّوجيهِ المعاصرِ.
- أظهرت الدراسةُ أن النَّظْمَ القرآنيَّ يمثِّل "خطاباً إنسانياً عاماً" يخاطبُ البشريَّةَ جمعاء على اختلافِ مستوياتها الإدراكيةِ، مما يجعلُه نموذجاً قابلاً للاستلهامِ والتَّطبيقِ العمليّ لتقويمِ الخطابِ الرَّقميّ المتَّسمِ بالاستقطابِ والعشوائيةِ.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على النتائج المتحققة، توصي الدراسة بما يلي:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

- ضرورةُ إنشاءِ محتوى رقميٍّ بديلٍ يستلهمُ الأساليبَ البلاغيةَ القرآنية (كـالتشبيه والاستعارة التمثيلية) لتحويلِ القضايا الخلافية من صُورها العدائيةِ إلى صورٍ وجدانيةٍ إنسانيةٍ محايدة، مع التَّركيز على الرحمةِ والاحترامِ كقواعد بيانية.
- توصي الدراسةُ بدمجِ وحداتٍ تعليميَّةٍ متخصِّصةٍ في الجامعاتِ والكلِّياتِ، تركِّز على "البلاغةِ القرآنيةِ التطبيقيةِ في الإعلامِ الرقميّ"؛ لتدريبِ النُّشَطاء والإعلاميين على استخدامِ النَّظمِ القرآنيّ في صياغةِ الرسائل التَّوعويَّة المؤثِّرة.
- تفعيلُ دورِ المؤسَّساتِ الدينيَّةِ من خلالِ حثِّ المؤسساتِ الدينيَّةِ والتَّربويةِ على توظيفِ قوَّةِ التَّصويرِ البيانيّ القرآنيّ (الترغيب والترهيب) في إنتاجِ الموادِّ البصريَّةِ والرَّقميَّةِ القصيرةِ والموجَّهةِ للشَّباب؛ لضبطِ الانفعالاتِ وكظمِ الغيظِ، عبر محاكاةِ بلاغةِ الخطابِ القرآنيّ.
- دعوةُ المنصَّاتِ الرَّقميةِ لتبنِّي "المنهج الأخلاقي"، فيجبُ على منصَّات التَّواصل (فيسبوك، X، إلخ) الأخذُ بالاعتبار القيود الأخلاقية القرآنية (مثل تحريمُ الغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب) كمرجعٍ لضبطِ خوارزميَّاتِها، بدلاً من الاقتصارِ على المراقبةِ التَّقنيةِ؛ لمعالجةِ جذور السُّلوكِ العدائيّ.

References:

Al-Bāqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib. (1997). *Iʿjāz al-Qurʾān*. Dār al-Maʿārif.

Adorno, T. (D.T.). *Al-Shakhṣiyya al-Sulṭawiyya* (Muḥammad al-Jābirī, Trans.). Dār al-Tanwīr.

Al-Hāshimī, Aḥmad ibn Ibrāhīm. (D.T.). *Jawāhir al-balāgha fī al-maʿānī wa al-bayān wa al-badīʿ*. Al-Maktaba al-Tijāriyya al-Kubrā.

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1982). *Dalāʾil al-iʿjāz fī ʿilm al-maʿānī*. Dār al-Madanī.

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1992). *Dalāʾil al-iʿjāz fī ʿilm al-maʿānī* (Maḥmūd Muḥammad Shākir, Ed.). Maṭbaʿat al-Madanī; Dār al-Madanī.

Al-Mubarrad, Muḥammad ibn Yazīd. (1997). *Al-kāmil fī al-lugha wa al-adab* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Al-Muṭʿanī, ʿAbd al-ʿAẓīm Ibrāhīm Muḥammad. (1999). *Khaṣāʾiṣ al-taʿbīr al-Qurʾānī wa simātuhu al-balāghiyya*. Maktabat Wahba.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *Al-jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* (Aḥmad al-Bardūnī & Ibrāhīm Aṭfīsh, Eds.). Dār al-Kutub al-Miṣriyya.

Al-Rāfiʿī, Muṣṭafā Ṣādiq. (2007). *Iʿjāz al-Qurʾān wa al-balāgha al-nabawiyya*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad. (1987). *Miftāḥ al-ʿulūm* (Naʿīm Zarzūr, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (2024). *Baḥr al-ʿulūm*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Shīrāzī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn ʿAlī. (1992). *Al-muhadhdhab fī fiqh al-Imām al-Shāfiʿī*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/8y5cmp20

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿAmr. (1997). *Al-kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl*. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Amnesty International. (2023). *Dawriyyāt al-mutaṣayyidīn fī al-Hind: Kashf al-isāʾa al-iliktrūniyya allatī tataʿarraḍu lahā al-siyāsiyyāt fī al-Hind*. Amnesty International.

Council on Foreign Relations. (D.T.). *Khiṭāb al-karāhiya ʿalā wasāʾil al-tawāṣul al-ijtimāʿī: Muqāranāt ʿālamiyya*. Council on Foreign Relations.

European Commission. (D.T.). *Taqrīr ḥawl khiṭāb al-karāhiya ʿalā manāṣṣ al-tawāṣul al-ijtimāʿī*. Publications Office of the European Union.

Ḥabannaka al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ḥasan. (1996). *Al-balāgha al-ʿArabiyya*. Dār al-Qalam; Al-Dār al-Shāmiyya.

Ḥabannaka al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Ḥasan. (D.T.). *Al-akhlāq al-Islāmiyya wa ususuha* (4th ed.). Dār al-Qalam.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *Al-taḥrīr wa al-tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr.

Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (Sāmī Salāmah, Ed.). Dār Ṭayyiba.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414 H). *Lisān al-ʿArab*. Dār Ṣādir.

United Nations. (2019). *United Nations strategy and plan of action on hate speech*. United Nations.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.